



زياد دندن

كان الزمن توقف في ذاك الصباح من يوم الجمعة ٩ أيار، إلا أن السنة اختلفت ما بين ١٩٨٥ و٢٠٠٨ وهذا ما أيقظ ذاكرتي على وجع لا يشبه أي وجع آخر، لأنك تقف عاجزاً عن التحرك أو التصرف وحتى الكلام.

كانت ليلة الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج، وكنت قد قفلت عائداً للتو من محاضرة سجلتها ومقابلة أجريتها مع العالم الجليل - شهيد الكلمة والرائي الحر- د. صبحي الصالح، حوالي الساعة مساءً بدأت اشتباكات لم تكن على خط تماس مع العدو الصهيوني، إنما كانت بين شارع بربروز وطلعة أبو شاكرا بالجمة المقابلة، وأبو شاكرا على الخط الساخن من خارج لبنان مع «الأستاذ» أبو مصطفى واتفقا - كما كانا يتفقا دائما وبأحلك الظروف - على معالجة الأمر ووقف إطلاق النار، وغلظ يومها الأستاذ الأيمان تقسماً أن كل ما في الأمر حادثاً فريداً لا ولن يرقى إلى حد القتال بين الأخوة، فمضت الساعات ولم يتوقف النار، بل تصاعد تباعاً كماً ونوعاً، فبتنا محاصرين في مقر الإذاعة في الطابق الأول من مسجد جمال عبد الناصر، وأطلقنا النداء تلو النداء يوماً لم يسمع صوتنا أحد، فلم يكن زمن الضائقيات قد حل بعد ولا وجود لقوة محايدة تعمل على الحفاظ على حياة وحقوق المواطنين، فنحن إذاعيون وصحافيون نعمل في إذاعة صوت لبنان العربي الوحيدة في قطاع الإعلام الخاص يومها في منطقتنا وفي منطقتنا السياسية والطائفي، مقابل إذاعة صوت لبنان في منطقتهم ومنطقمهم السياسي والطائفي.

لاحقاً إخبارية، نداءات إنسانية ... وقليلة هي الإخبار عن معالجات واتصالات سياسية، فعرفنا أن الحكم خلف الحدود الشقيقة قد صدر بالإعدام مع وجوب التنفيذ فوراً، وما على الأتباع إلا الانصياع وبكل جدارة فكانوا ملوكاً أكثر من الملك... لن أخوض في مسيات هذا الحكم ونتائجها، فكل ما يجمعني في هذه الخاطرة هي مشاهدات شاهدتها وساعات أمضيتها لم أخبر تفاصيلها إلا لتقليل ممن أرفعهم تاركاً للزمن أمر نسيان ما حصل، لأنني منيت نفسي بأنه لن ولن يتكرر بيوم من الأيام، مهما تقاسمت الإختلافات بين الأخوة وأهل البيت الواحد، وأن الزمن يسير قدماً ومعه تتوزع أساليب الحوار والتخابل وإدارة الاختلاف، لكي لا يتحول إلى خلاف وتنازع وبالتالي صراع وتقاتل وهذا لا يكون إلا مع عدو.

جرح كمال وأغمى على ياسين، ولم تتوقف إحداهن عن البكاء والصراخ حتى انهارت. وأصبح الجميع في غرفة الكونترول في استديو الهواء أو البث المباشر، فكتببت التحريير وباقي المكاتب والممرات باتت تحت مرمى

أطفال بغداد وحروب بيروت

سيفعلون بأمي، قلت: وما بها أمك؟ قال هي (.....) يقصد من طائفة، وهؤلاء يبحثون عن آخرين من طائفة أخرى، بلكي قتلوها؟ نظرت في عينيه وقلت مبهمة: حبيبي لا تخف، هم يبحثون عن قاتلوهم، ولن يفعلوا شيئاً لأحد.. من أين أتيت بهذا التساؤل؟؟؟ قال هكذا قال أحدهم في التلفزيون.....

طبعاً طوال هذه السنة والنصف كان الأطفال يعطلون من المدرسة بسبب الأحداث التي تشعل كل يوم في مكان ما، ما بين اعتيالات وذكريات مؤلمة أو إضرابات واعتصامات وهكذا يشعرون إن أياهم في المدرسة كانت قبيلة، وما هي الحرب الأخيرة تختمت العام الدراسي أيضاً.

طبعاً سبل الأسلحة لم ينته، ولأن أسرد واحدة من مشاهد الأكنش، لكنهما من الواقع لا من فيلم أمريكي.. أعود إلى صباح الجمعة في التاسع من أيار الجاري، وقد بدأت رشقات الرصاص وتخفّ والفترة الزمنية بينما تطول تدريجياً من دون أن نتعلنا نهائياً، فيما توقفت تقريباً أصوات الانفجارات والقذائف الصاروخية.

بما أن بيتنا في الطابق الأول، كنا نستغل فرصة اوقات الهدوء بين الحين والآخر للتسلل إلى البلكون، فحياة جاءت سيارة من ذوات الدفع الرباعي توقفت أمام البناية المقابلة لبنايتنا، ترحل منها مجموعة من الشباب ربما تجاوز عددهم الخمسة، ملثمون بالأسود بحيث لا يبرز من وجوههم سوى العينين والنم، منهم من ليس بدلة عسكرية خاكية ودرعاً ومنهم الآخر ليس ثياباً سوداً.. يحملون الكلاشنات واللاسلكات ويصيحون صيحات هستيرية عالية مطالبين أصحاب البناية بفتح البوابة. أطل أحد السكان من بلكون البناية وأبلغهم إن ابنه هبط ليفتح لهم البوابة، وكان التهديد واضحاً في حال لم تفتح البوابة سوف يفتحونها بيضعة رشقات من الرشاش كما حدث في بنايات أخرى.. ما إن هبط الشباب وفتح البوابة أمسكوه من تلايبه جراً إلى الخارج وأوقفوه على الحائط فيما صوب أحدهم إليه فوهة الكلاشن، ومن هول اللحظة اعتقدنا إن حياة الشاب الغض سوف تذهب هباء، لكنهم سألوه عن فلان وأجاب بعدم معرفة به، وصعدت مجموعة من هؤلاء المسلحين إلى البناية بحثاً كما يبدو عن أحد بعينه، والأمر الصمام أن قليلاً لم يكن ملتصقاً كان يلدغم على شخص بعينه قبل إنه كان يطلق الرصاص من هنا تحديداً، لكنهم لم يجدوه. ثم عادوا كرة أخرى ويبحثون عنه في البناية نفسها ومرات أخرى وفي كل مرة هذا العهدير وصوت خرطشة السلاح والصيحات ثم بضعة رشقات وتفقيش ثم رحيل.

في اليوم التالي كان دور بنايتنا، فنذ الصياح الباكر كانت المجموعات المسلحة ما تزال تبحث عن أسماء معينة عبر لائحة في أيدي بعضهم، وهنا طلب أحدهم من جارنا أن يفتح لهم باب سطح البناية، وبعد أخذ ورد ورفض من سكان البناية والتحدث مع مسؤول هذه المجموعة شخصياً كان الطلب برقوق وهودو إن هناك من يطلق رصاصات من إحدى البنايات المجاورة وهم يرغبون فقط أن يطلوا من سطح بنايتنا لكي يحددوا من أي بناية تنطلق الرصاصات. أمرهم أن يسر فرامنا، فتح لهم باب السطح ويقف هناك فترة ثم غادرو.

وكانت مجموعات تقف عند منفرقات الطرق توقفت العارين الرجالين والكابيين، في سؤال وجواب، وما يزال بعضهم يقف على أبواب بنايات وإن لم يظهر سلاحهم لأعينهم لكنهم يتفكرون ويهتف عن قصد وبكل وضوح. هكذا وقعنا في بيروت وزياريتها وبنائاتها بين برانك (كشافة) كما وصفهم أحدهم، وفيما بعد مثلت أماننا المأساة حين خرجنا نتأمل خراباً ودماراً لحق بحياتنا، إذ لم تسلم سيارة ناهيك من تضرر بنايات ومحال كانت لأبسط القريب تعج حياة، هذا الموت سببه سيل القذائف سقطت علينا في ليلة وضحاها. كل شيء يعصرُ البيوت، والحجارة والجروح تتمدل رغم بقاء آثارها، وهي تذكر الجميع بأح غدر أخاه، ناهيك عن الشروخ التي حدثت في النفوس، والتي تحتاج إلى معجزة كي تنسى.

ثقافة فنون

بقديفة أربي..جي. وبدأ الإقحام لحصن من حصون الأخوة الأعداء، مرفقاً بالكبكيبر والتهليل، واللسان ذاته الذي يكبر باسم الله الأعظم ترك العنان له لكرم هائل من الشائمة عند اقترام كل غرفة أو مكتب وتمشيطة بالخذيرة الحية، هنا أدركنا مدى خطورة الوضع الذي نحن فيه، ومن شدة الخوف والقلق وطبعاً لا نوم أو أكل وشرب أو حتى أبسط حقوق الأدمي بقضاء حاجة مضي أكثر من سبع ساعات على قضائها آخر مرة، ساد الوجوم المكان، انقطع الكلام، حتى همساً، والقلب تتسارع دقاته وتشتد حركاته ولأبالحق إذا قلت أن دقائق قلبي كانت كقنبلة بتحريك ظهري المستند إلى جدار الملجأ.

خياراتنا كانت محدودة، والغلب يترجم بإطلاق النار في الغرف الفارغة والممرات الخالية إلا من لوحات التعاميم الإدارية وجداول عمل المذيعين ومهندسي الصوت ومفذي الفترات، «فنحن في مقر إذاعة ولسنا في مقر عسكري، ماذا لو قلنا لهم ذلك فلا بد وأن يتفهموا الوضع» قال زميلي محمد محاولاً اقتناعنا بمحاورة المقتحمين مهيداً للخروج من مقر الإذاعة، فلم أوافقه الرأي وطلبت منه الانتظار حتى تتضح الصورة لنا.

ما اتضح بعد ساعة تقريباً أن التشطيط العسكري لمكاتب الإذاعة لم ينته بعد وما هو يقترب منا شيئاً فشيئاً، وبالفعل نزل اربعة مقاتلين مدججين بالسلاح مغرعين مخازن بنادقهم في ردهة الملجأ قبل أن يدخلوه، كنت أسمع أن أحدهم رأى الموت بعينيه ولأن أدركت أن هذا التعبير تعبير حقيقي وليس مجازياً... دخلوا ونحن في الزاوية المعتمة على عينيهم، فقوا المصطفى والبعض: «ما في شيء، بلله نطلع»، غادروا إلا واحداً أطل النظر وجال قليلاً إلى الأمام وهم بالانصراف.

تنفسنا.... بعد انقطاع النفس لتقائنا، وراح محمد يدعم رأيه بالحدث اليمهم للخروج من المكان بسلام، من جهتي كان خاطري وفي هذه الدقائق المعودة مزدحماً بالكثير الكثير من الأفكار، وأهمها حسن التسليم بقضاء الله تعالى وقدرة كل منفذ للهواء حولنا، فاضطررنا للدخول إلى بهو الملجأ من بين أديمهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فقم لا بصبرون... وكان يقيني راسخاً بأن إرادة الله ستفد في نهاية الأمر.. حاولت التهنئة من روع الزملاء وأنا أذكرهم رعباً، ورجوهم تمرير الوقت الذي قارب على الحادية عشرة قبل الظهر، وما ساعدتنا على التزام المهوِّ سامعنا لتضجيع نقل أناث المكاتب وما تعلق أيدي المتحممين من معدات وأشرطة من المكتبة الإذاعية الغنية بالبرامج والمواد الإذاعية المتنوعة من موسيقى وأغان قديمة وحديثة عربية وغربية.

النار وأي نارا؛ صغيره الأربي..جي. وكبيره الهاون من عيار ١٠٦ ومن أين يطلق؛ من بعد خمسين إلى مئة متر. صمدنا ما قدر لنا أن نضمد في تلك الليلة، حوالي الواحدة بعد منتصف الليل قرر مدير الإذاعة حينها الكاتب والأديب الراحل فيضي حمادة، وقف البث على أن تعاوده عند السادسة صباحاً كالمعتاد، فأختتمت بصوتي اليوم الإذاعي وهول القصف وأصدائه كانت تسمع إلى داخل الأستديو ومن شدته علوت قسراً عن الكرسي وأنا أذيع آخر كلمات الختام على أمل اللقاء عبر الأثير في صباح اليوم التالي... تمكن الجميع من الخروج من الباب الخلفي للإذاعة ومن بيت إلى بيت ومن مدخل بداية إلى آخر، وبقينا أربعة لتعاود الإرسال بالضروري من العناصر البشرية ليضم إلينا زملاؤنا لاحقاً، كنت أحدهم وزميلي المذيع حالياً في إذاعة الشرق محمد السباعي وزميل من قسم التحريير لا يحضرني اسمه - ولكن بالتأكيد لم يكن من هؤلاء الذين عللوا معنا لسنوات وتكررو لنا بعد تنفيذ الإعدام أقله بحق هذا النمبر الإعلامي الرائد في العمل الإذاعي الخاص في لبنان - والرابع أبو نصيف أحد الأخوة من الحراس المدنيين لمقر الإذاعة. أجريت اتصالاً مع الأهل للتطمئن بأننا سنكون بأمأن في ملجأ المسجد الذي صمد بوجه أعش الغارات الجوية الإسرائيلية في اجتياح عام ١٩٨٢، طلبت رضى والديّ ودعاهما والأمل بأن يسمعا صوتي منتحناً يوماً إذاعياً آخر في صباح اليوم التالي.

بالطريق إلى ملجأ الميني كان يوسف آخر من التقينا، وهو أخ الشهيد أبو ربيع الذي سقط في يوم غدر وتقاتل قبل نحو عام ونصف، رجوانه أن يخبرنا بكل جديد ميداني وبخاصة في حال تطور الأمر واضطر الشباب للاسحاب، «نحننا تحت وما عنا تلفون ولا أي وسيلة اتصال..... الانتظار كان طويلاً في ردهة الملجأ المضاء بلعبة واحدة تعمل على مولد للطاقة صغير لم يوقفه القصف بعد، مضت ساعة والاشباكات لا تزال شديدة والقصف مركز على مسجد جمال عبد الناصر..كسرت حالة الانتظار دقيقة أصابت أرض الطابق الأرضي فوقنا ففشرت في المكان دخاناً كثيفاً وغباراً صار ملئاً قدر كل منفذ للهواء حولنا، فاضطررنا للدخول إلى بهو الملجأ التسع واستقر كل واحد منا على كرسي خشبي لا تتحمل الجلوس عليه إلا للدقائق وشكلنا زاوية يصلها شعاع نور من الخارج، القصف يشتد ويخيل كل أن المارك الدائرية إنما هي بين عوئين لا يجمع أحدهما بالأخر لا رابط وطني ولا رابط وجداني أو حتى إنساني، مضت أربع ساعات على هذا الحال، والساعة تشير إلى السادسة صباحاً حين بدأت الأمور تهدأ لتتحول إلى قصف متقطع واشتباكات متفرقة ومن ثم قرع شدات وعميق وفي بوابة المسجد الحديدية، ما لبث أن تحوّل إلى إطلاق نار كثيف على البوابة أتبع



يعني ما نحن علقنا هنا ولا نعرف متى يمكن أن تنتهي هذه الحرب العينية، ربما هم لا يريدونها في فرنسا لأن اللاجئين صاروا كثيرين وسوف تشكل عبئاً عليهم؟؟؟ ثم يقول آخره، عمة: يا ريت تجي الفيزا الآن حتى ياخذونا معهم، يعني مع اإرعايا الفرنسيين في طائرة خاصة، يعني ذلك أننا اصبحنا فعلاً فرانسيين، أميس كذلك؟؟؟ باي، وينسى ابننا عرب أصلاً. شيء جميل.

عيد ميلاد

سحر الصغيرة ابنة أخي كان عيد ميلاده الخميس في الثامن من أيار كنا قد أوصينا ليدها على قالب حلوى ودفعنا نصف الثمن قبل يوم (يوم الإضراب للثمن) ثم عشنا ليلة من المعارك الشعواء وفي اليوم التالي تبخر العيد وقالب الحلوى وغاب اصقافها وفرحتمنا.

قالت: عمة: ما هذا التاريخ المشؤوم، سوف أتذكر هذه الحرب ما بحيثيت كلما احتفلت بعيد ميلادي وألينا صحت: في العراق، أو في لبنان أو بلاد أتناق واق. لن أنسى انثي هربت من عصابات بغداد اليومية لأنّي وأرأى بعويني عصابات بيروت.

لكن أكثر ما ألمني سؤال ابن اخي الذي خرج من بين دموعه وهو يقول، عمة: ماذا

شؤون جنوبية

عدد أيار-مايو٢٠٠٨ من مجلة

«شؤون جنوبية»- ويتضمن الموضوعات الآتية: لبنان يستحق الحياة (علي الأمين): ندوة الملفة: تجارب تعلمي (علي عطوي):العلماء نت (محمد عقل وعلي الأمين): «صور سيبي»: سيدة البحار تتألق (بجية العيين): بنت جبيل محاذنة تم تعارف (داني الأمين): نيوز أبعد من «صيدونيا»



إصدارات

مقاربة سوسيو - معرفية لآليات الهيمنة الغربية

- الكتاب : مركزات السيطرة الغربية
- الكاتب : فريدريك متوق
- النشر : بيروت، دار الحداثة، ٢٠٠٨

يتناول هذا الكتاب مناقشة التساؤل الآتي ومحاولة الاجابة عنه: لماذا يسيطر الغرب على العالم منذ قرابة الخمسة قرون؟ ويري، في هذا السياق، انه على الرغم من اقدم عدد من كبار المفكرين والمثقفين في العالمين العربي والغربي على تقديم اجابات عن هذا التساؤل، غير ان مناقشة هؤلاء لهذه القضية بدت متفاوتة على الأرجح في الناحية المعرفية. وهي، وفقاً للمؤلف محاولة تنصي اسباب غلبة الغرب في طرائق التفكير والتخطيط والتنفيد.

على هذا الاساس، يسعى الكتاب الى مقارنة هذه الممسالة الشائكة من هذه الزاوية بالغة الهمية، وذلك بالتوقف لدى التفصلات الذهنية لسيطرة الغرب على العالم المعاصر. ويتضح من هذه المقاربة على الأغلب، ان خمسة محركات ذهنية تشكل الاساس الموضوعي لهذه الظاهرة. ان ذن طريقة فهم وممارسة (السيطرة) والمسالحة والربح والتنظيم مسائل (معرفية) ما يجعل من الغرب هو مو عليه اليوم من عظمة وقوة.

يعتقد الكتاب ان فهم ظاهرة الغرب هو من نتيج فهم البنى المعرفية التي يعيش في اطرها الغربيون. ذلك ان تنسيق الحركات



المستقبل -الأربعاء ٢١ أيار ٢٠٠٨ م ١٦٠ جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ
AL - MUSTAQBAL - Wednesday 21 May 2008

الإسلام شاهد وشاهد

الجمهورية العربية السورية

مضت ساعة وعاود مسلحو حركة أمل النزول إلى الملجأ!!! ولكن من دون إطلاق نار هذه المرة، فانقطع النفس من جديد... وتكرر المشهد، نظرات سريعة في أرجاء المكان مع استعداد قتالي عال وما هي إلا لحظات فتأكد لهم أن المكان خال ولا أحد فيه، استدروا وبدأوا بالخروج فبادر زميلي محمد بصوت جهوري حتى لا أقول متداع بمناداتهم: «يا شباب» فلم يجبه أحد وكانهم لم يسمعا شيئاً، استجمع قواه وجدد النداء هذه المرة بصوته الإذاعي الجهوري العريض: «يا شباب» أيضاً لم يجبه أحد!!! وانصرف الجميع - يعرفوا أيقتت أن لا ملائ لنا سوى الانتظار حتى الخطوة المقبلة، التي لا يعرف أحد منا متى وكيفية ستكون.

قراءة الواحدة فلهاأ تملل الجميع وكان أولنا محمد: «من أراد أن يتبعني فليتبني ومن أراد البقاء فهو حر» فما كان منا إلا المبادرة بالخروج فنحن معاً منذ أنثني عشرة ساعة ولن نتفرق على آخر لحظة. سعدنا أول درج مؤد إلى الطابق الأرضي فأرانا المسلحين يصعدون درج الطابق الثاني حيث استديوهاات التسجيل وقوقها استديوهاات التلفزيون التي لم تعد كذلك بعد أن أتى عليها جنود الاحتلال الإسرائيلي عام ٨٢، سألهم محمد من المسؤول هنا؟ فكان الجواب: «ما يعرف شوف تحت» دخلنا ممر الإذاعة غرفة الأرشيف على اليمين وكل شيء فيها محترق، مبعرث والماء تتدفق من الكابيتريا المجاورة لقرعة الأرشيف، أخذنا طريقنا إلى الخارج وبعثنا أول درج مؤد إلى اليمين والشمال منهمكون بتنفيذ أوامر التخريب والمصادرة والحرق فلا مانع ولا رادع، تفقدت زميلنا المحرر أدراج طاولته حيث وضع أوراقه الثبوتية ومفاتيح سيارته وسومسل على الطاولة المجاورة بعيت بمحتويات أدراجها، دخلت استديو المو حيث كان للمذيعين ومعدى ومقدمي البرامج خزائن خشبية لإحتفاظ بموادهم وأوراقهم وبعض تسجيلياتهم فلم أحصل على شيء منها، فكانت إما أتلف أو صودرت... خرجنا من الباب الخلفي في الطابق الأول الذي يؤدي إلى الدرج العريض شرق مبنى مسجد جمال عبد الناصر، ولم يكلمنا أحد ولم نلتفت نحن إلى الوراء عارجين عن تصديق ما جرى وما لم علينا في هذه الساعة إلا الأخرة من حياة إذاعة صوت لبنان العربي التي لم تعاود البث حتى اليوم على الرغم من المحاولات لاستخدام الاسم من قبل جهات عدة تدعي أنها الأحق باستخدامه.

استهدف الإعلام في لبنان ليس جديداً، ولن يكون ما شهدته زملاؤنا في تلفزيون المستقبل والإذاعة العربية آخر ما نتحدث عنه في هذا الإطار، والخشية أن نعتاد الاعتداء الإعلام وأفراده ومؤسسته وتسوغه للأخرين في مستقبل الأيام ومتغيراتها.

سيفعلون بأمي، قلت: وما بها أمك؟ قال هي (.....) يقصد من طائفة، وهؤلاء يبحثون عن آخرين من طائفة أخرى، بلكي قتلوها؟ نظرت في عينيه وقلت مبهمة: حبيبي لا تخف، هم يبحثون عن قاتلوهم، ولن يفعلوا شيئاً لأحد.. من أين أتيت بهذا التساؤل؟؟؟ قال هكذا قال أحدهم في التلفزيون.....

طبعاً طوال هذه السنة والنصف كان الأطفال يعطلون من المدرسة بسبب الأحداث التي تشعل كل يوم في مكان ما، ما بين اعتيالات وذكريات مؤلمة أو إضرابات واعتصامات وهكذا يشعرون إن أياهم في المدرسة كانت قبيلة، وما هي الحرب الأخيرة تختمت العام الدراسي أيضاً.

طبعاً سبل الأسلحة لم ينته، ولأن أسرد واحدة من مشاهد الأكنش، لكنهما من الواقع لا من فيلم أمريكي.. أعود إلى صباح الجمعة في التاسع من أيار الجاري، وقد بدأت رشقات الرصاص وتخفّ والفترة الزمنية بينما تطول تدريجياً من دون أن نتعلنا نهائياً، فيما توقفت تقريباً أصوات الانفجارات والقذائف الصاروخية.

بما أن بيتنا في الطابق الأول، كنا نستغل فرصة اوقات الهدوء بين الحين والآخر للتسلل إلى البلكون، فحياة جاءت سيارة من ذوات الدفع الرباعي توقفت أمام البناية المقابلة لبنايتنا، ترحل منها مجموعة من الشباب ربما تجاوز عددهم الخمسة، ملثمون بالأسود بحيث لا يبرز من وجوههم سوى العينين والنم، منهم من ليس بدلة عسكرية خاكية ودرعاً ومنهم الآخر ليس ثياباً سوداً.. يحملون الكلاشنات واللاسلكات ويصيحون صيحات هستيرية عالية مطالبين أصحاب البناية بفتح البوابة. أطل أحد السكان من بلكون البناية وأبلغهم إن ابنه هبط ليفتح لهم البوابة، وكان التهديد واضحاً في حال لم تفتح البوابة سوف يفتحونها بيضعة رشقات من الرشاش كما حدث في بنايات أخرى.. ما إن هبط الشباب وفتح البوابة أمسكوه من تلايبه جراً إلى الخارج وأوقفوه على الحائط فيما صوب أحدهم إليه فوهة الكلاشن، ومن هول اللحظة اعتقدنا إن حياة الشاب الغض سوف تذهب هباء، لكنهم سألوه عن فلان وأجاب بعدم معرفة به، وصعدت مجموعة من هؤلاء المسلحين إلى البناية بحثاً كما يبدو عن أحد بعينه، والأمر الصمام أن قليلاً لم يكن ملتصقاً كان يلدغم على شخص بعينه قبل إنه كان يطلق الرصاص من هنا تحديداً، لكنهم لم يجدوه. ثم عادوا كرة أخرى ويبحثون عنه في البناية نفسها ومرات أخرى وفي كل مرة هذا العهدير وصوت خرطشة السلاح والصيحات ثم بضعة رشقات وتفقيش ثم رحيل.

في اليوم التالي كان دور بنايتنا، فنذ الصياح الباكر كانت المجموعات المسلحة ما تزال تبحث عن أسماء معينة عبر لائحة في أيدي بعضهم، وهنا طلب أحدهم من جارنا أن يفتح لهم باب سطح البناية، وبعد أخذ ورد ورفض من سكان البناية والتحدث مع مسؤول هذه المجموعة شخصياً كان الطلب برقوق وهودو إن هناك من يطلق رصاصات من إحدى البنايات المجاورة وهم يرغبون فقط أن يطلوا من سطح بنايتنا لكي يحددوا من أي بناية تنطلق الرصاصات. أمرهم أن يسر فرامنا، فتح لهم باب السطح ويقف هناك فترة ثم غادرو.

وكانت مجموعات تقف عند منفرقات الطرق توقفت العارين الرجالين والكابيين، في سؤال وجواب، وما يزال بعضهم يقف على أبواب بنايات وإن لم يظهر سلاحهم لأعينهم لكنهم يتفكرون ويهتف عن قصد وبكل وضوح. هكذا وقعنا في بيروت وزياريتها وبنائاتها بين برانك (كشافة) كما وصفهم أحدهم، وفيما بعد مثلت أماننا المأساة حين خرجنا نتأمل خراباً ودماراً لحق بحياتنا، إذ لم تسلم سيارة ناهيك من تضرر بنايات ومحال كانت لأبسط القريب تعج حياة، هذا الموت سببه سيل القذائف سقطت علينا في ليلة وضحاها. كل شيء يعصرُ البيوت، والحجارة والجروح تتمدل رغم بقاء آثارها، وهي تذكر الجميع بأح غدر أخاه، ناهيك عن الشروخ التي حدثت في النفوس، والتي تحتاج إلى معجزة كي تنسى.

حكاية الرجل - الكائن والتنين!

فرح الرجل. الكائن بعذه الهدية وشعر بحنان مفاجئ وأخوة تجاه هذا المخلوق فراح يصادله له الزواحف والعصافير ويحرص على تغذيته وجعله ينمو على أشلاء صغار الضحايا معلماً للنفس انه سيطعمه يوماً «طرائد» من بني جنسه.

وكان للرجل - الكائن ما أراد. سكرت قليلة مضت بسرعة. فرح التنين أصبح أكثر من أن يتسع له الكفف. خرج الأثنان معاً إلى القفر، التنين اكتشف قدرته الوراثية على بعث النار من فمه والرجل - الكائن أدرك أن رفيقه هو «هم وترأس شريكاً وجعلهم عبيداً تحت تعليك وحراًفا تحت سكين».

لم يتردد ذلك الرجل - الكائن في تلبية نداء ألتهه فقام وأمن في البمش موحياً انه يليي

غيران نقرأ قليلاً من ناسن ذلك الكائن استجمعوا من الضعف قوة وتنجحوا في استئناس قومهم فأجمعوا على التصدي للظلم وكان قزراهم (الخاطئ) ابعاده علم يجتنبون جنون غفتمه!

تضيق الحكاية: في عزلته كان الرجل - الكائن يتودد إلى الكهوف عاشقاً للظلمة كارها ضوء النهار فيرتاح ويمسئ حيث يصاب الناس بالذعر ويبدون وجلهم الإنساني البديهي.

في أحد كهوف عزلته، تخبر الحكاية، عثر الرجل على كائن آخر لم يبلغ من العمر سوى أيام، فإذا به فرح تنين رحلت عنه أمه بعد ان تعاطفت مخاطر دنجها برماح الغاضبين من ضحاياها.

إن صناعة الأكاذيب ممكنة، لم لا تكون الحكاية كذلك؟

^[1] فرح الرجل. الكائن بعذه الهدية وشعر بحنان مفاجئ وأخوة تجاه هذا المخلوق فراح يصادله له الزواحف والعصافير ويحرص على تغذيته وجعله ينمو على أشلاء صغار الضحايا معلماً للنفس انه سيطعمه يوماً «طرائد» من بني جنسه

^[2] وكان للرجل - الكائن ما أراد. سكرت قليلة مضت بسرعة. فرح التنين أصبح أكثر من أن يتسع له الكفف. خرج الأثنان معاً إلى القفر، التنين اكتشف قدرته الوراثية على بعث النار من فمه والرجل - الكائن أدرك أن رفيقه هو «هم وترأس شريكاً وجعلهم عبيداً تحت تعليك وحراًفا تحت سكين»